

السحـــر حقيقتـــه وحكمـــه

دراسة تحليلية في ضوء الآيتين (١٠٢-١٠٣) من سورة البقرة

إعداد الدكتور

بـدر إبراهيـــم رجـاء الذيـابـي




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



ملخــص البحث

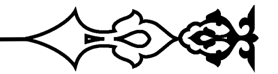
لقد أضحت ظاهرة انتشار السحر والسحرة وشيوعها في المجتمعات الإسلامية من أخطر الشر وأعظم الخطر بعد الشرك بالله، وإن من أوجب الواجب على أهل العلم توضيح خطورة هذا الأمر وعلاجه، وبيان ما يتعلق به من مسائل وأحكام، ولما كان خير ما تقي به الأمة نفسها وتتعالج به من أمراض وأدواء وتستمد من أحكام وتشريعات، هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، رأى الباحث دراسة حقيقة السحر وحكمه من خلال الآيتين (١٠٢) (١٠٣) من سورة البقرة.

وسلك الباحث في هذا البحث المسلك العلمي المتبع في التفسير التحليلي للآيات القرآنية بذكر أسباب النزول الآيتين ومناسبتهما، ودراسة ألفاظهما وكلماتهما دراسة تحليلية، ومناقشة ما يحتاج منها إلى مناقشة، مع بيان الراجح ووجه الترجيح، والمعنى الإجمالي للآيتين، وما ترشدان إليه.

وانتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وفهرسي المصادر والمراجع والموضوعات.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها ما يلي:

- أن السحر مأخذه من الشياطين؛ وأن اليهود مارسوا السحر بأوسع أشكاله، متبعين في ذلك ما تعلمته من الشياطين في عهد سليمان عليه السلام.
- أن سليمان عليه السلام كان بريئا مما نسب إليه من السحر، وأنه لم يكن مقرا على ذلك.
- أن من واجب الفرد والمجتمع النصح للناس، وتنبيههم من الوقوع في أعمال السحر.
- أن أعظم أنواع السحر المحبوبة للشياطين هو التفريق بين لمرء وزوجه.
- أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة لقضاء الله وقدره، وليست مستقلة في التأثير. ولا تأثير لها إلا بإذن الله عز وجل.
- أن العلاج والوقاية من السحر والسحرة إنما يكون بالاستعاذة واللجوء إلى الله تعالى دائما.



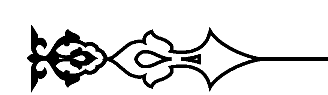
- أن علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية، وأن تعلمه محرم، بل هو كفر إذا كانت وسيلته الإشراك بالشياطين.

- أن العلم النافع هو الذي يجعل العبد يفعل ما ينفعه، ويحذر مثل هذه الأمور التي تضره.

- أن العلم النافع يكمن في الإيمان بالله والعمل بتقواه.

الكلمات المفتاحية: السحر الأسود - الحقيقة - الحماية - سورة البقرة (الجزء الثاني من القرآن)





BLACK MAGIC: ITS ESSENCE AND STATUS IN ISLAM: AN ANALYTICAL STUDY IN THE LIGHT OF THE TWO QURANICVERSES (2: 102-103)

DR BADR IBRAHIM RAJA' AL-DHIYABI

doaa.elshaikh@dyar-eg.com



Abstract

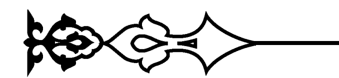
In this research paper, the researcher studies the essence of magic and its status in Islam through the two verses 2: 102 and 2: 103) from *Surat Al-Baqarah* (Chapter 2 of the Qur'ān). In this paper, the researcher makes use of the scientific approach followed in the analytical interpretation of Qur'ānic verses. The reasons for the revelations of the two verses are mentioned together with their occasions. Their lexical items are studied, analyzed, and discussed. The paper falls into an introduction, two sections, a list of references and contents. The researcher has reached a number of findings, the most significant of which are the following:

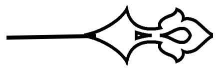
- Prophet Solomon, peace be upon him, is innocent of the black magic works falsely alleged to him; after all, he did not approve of such works.
- It is the duty of learned individuals to advise people and to warn them against involvement in black magic and its activities.
- The most dangerous works of black magic favored by the devils is that one causing discord between man and his wife.
- Causes, however effective, are after all believed to be controlled by Allah's predestination and Divine decree. They cannot work on their own and they cannot be effective except by the will of Allah the Almighty.

- Protection and treatment from black magic and sorcerers cannot be gained except by taking continual refuge with Allah, and permanent resorting to him.
- Black Magic as a profession is harmful; it has no benefits, neither worldly nor spiritually. It is unlawful to learn, and is blasphemous if it is obtained with the help of devils.

Key words: black magic – truth – protection - *Surat Al-Baqarah* (Chapter 2 of the Qurʼān)







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

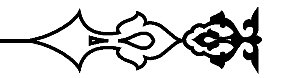
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء : ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] أما بعد:-

فإن الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر موجود منذ أن خلق الله الخلق، وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن من أعظم الباطل وأخطر الشر-الذي شاع خطره في زماننا هذا بعد الكفر بالله هو السحر، حيث كثر متعاطوه رجالا ونساء، كبارا وصغارا؛ جهلاً منهم بأثره على العقيدة والدين، ورغبة في قضاء حوائجهم وتيسير أمورهم، فكان من أقوى أسباب تفشيه هو غياب الوازع الإيماني والرادع السلطاني فعمَّت بلواه وعظمت المصيبة به.

ولما رأيت هذا الخطر قد فشى في الأمة، وعمَّ به البلاء وطم؛ أحببت أن أقوم بتوضيح خطورة هذا الأمر، وذلك بدراسة حقيقة السحر وحكمه من خلال الآيتين (١٠٢)(١٠٣) من سورة البقرة .

وقد سلكت في هذا البحث المسلك العلمي المتبع في التفسير التحليلي للآيات القرآنية بذكر أسباب النزول الآيتين ومناسبتهما، ودراسة ألفاظهما وكلماتهما دراسة تحليلية، ومناقشة ما يحتاج



منها إلى مناقشة، مع بيان الراجح ووجه الترجيح، والمعنى الإجمالي للآيتين، وما ترشد إليهما.

وقد انتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وفهرسي المصادر والمراجع والموضوعات.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وزلفى لديه إلى جنات النعيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



المبحـــث الأول

بين يدي ســـورة البقـــرة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء.

المطلب الثاني: فضل سورة البقرة .

المطلب الثالث: تاريخ نزول سورة البقرة .

المطلب الربع: عدد آيات سورة البقرة .

المطلب الأول: اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء

أولا: التسمية التوقيفة للسورة:

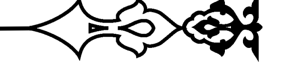
اشتهرت سورة البقرة في عهد النبي ﷺ ومن بعده باسم (البقرة) وقد جاء ذكر هذا الاسم في أكثر من حديث صحيح عن النبي ﷺ ، ومنها قوله ﷺ : « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه »[١] . ومنها قول ابن مسعود رضي الله عنه : « هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة»[٢].

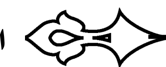
فهذا الاسم التوقيفي هو الذي عرفت به السورة بين المسلمين، وبه كتبت في المصاحف حين كتبت أسماء السورة، وكتبت في كتب التفسير والحديث.

وسبب تسمية السورة بهذا الاسم: احتواؤها على قصة البقرة التي حدثت في بني إسرائيل

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، بـرقم : (٥٠٠٩) ، ومسـلم في صـلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، برقم : (٨٠٧)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب رمي الجمار من بطن الوادي، برقم : (١٧٤٧) ، ومسلم في الحج باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي وتكون مكة عن يساره ، رقم : (١٢٩٦) .





في عهد نبيهم موسى عليه السلام .

وقد ذهب جماعة إلى أنه لا يقال سورة البقرة ولا غيرها من السور، وإنما يقال: السورة التي يذكر فيها البقرة، واستدلوا بما روي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا : سورة البقرة ولا سورة آل عمران ن ولا سورة النساء ، وكذا القرآن كله ، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران ، وكذا القرآن كله » ولكن الحديث منكر فلا يحتج به[1].



ثانيا: التسميات الاجتهادية للسورة:

كان خالد بن معدان يسميها: فسطاط القرآن [2] ، قال المناوي : « أي مدينته الجامعة لاشتمالها على أمهات الأحكام ومعظم أصول الدين وفروعه ، والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد ونجاة المعاد »[3].

والظاهر أن هذا وصف للسورة؛ لكثرة أحكامها وعظيم فضلها، وليس اسما من أسمائها، وقد ورد وصفها أيضا بالزهراء، وذلك في حديث: «اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران» [4].

وأيضا ورد وصفها بسنام القرآن في حديث: « إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة

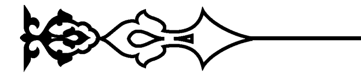
---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٦/ ٤٧)، برقم: (٥٧٥٥) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٧/ ١٥٧) ، وفيه عبيس بن ميمون وهو متروك ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم : (٢٥٨٢) من طريق عبيس ، وقال البيهقي : عبيس ابن ميمون منكر الحديث ، وهذا لايصح ، وإنما روي عن ابن عمر من قوله . وقال العقيلي في الضعفاء (٣/ ٤١٨) : منكر . وقال احمد بن حنبل: حديث منكر. العلل ومعرفة الرجال : (٣/ ٤٥٨) .

(٢) رواه عنه الدارمي في سننه، برقم: (٣٣٧٦)، وروي في حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري عند الديلمي في مسند الفردوس، برقم : (٣٥٥٩) ، وفيه وضاع ، كما في التيسير بشرح الجامع الصغير : (٢/ ٧٣) .

(٣) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي: (٤/ ١٤٩) .

(٤) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم: (٢٥٢).



البقرة»[١]، والسنام الرفعة ، ومنه سنام البعير لارتفاعه[٢].

المطلب الثاني: فضل سورة البقرة

ثبت في فضل سورة البقرة أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ ، ويمكن تناولها من خلال النقاط التالية:

١ - الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة »[٣].

٢ - تنزل الملائكة لقراءتها :

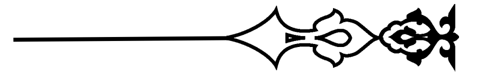
عن أسيد بن الحضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريبا منها ، فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال : اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير . قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا ، فرفعت رأسي وانصرفت إليه ، فرفعت

---

(١) رواه الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، برقم: (٢٨٧٨)، والحاكم في المستدرك: (٢/ ٢٨٥)، برقم: (٣٠٢٧)، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) لسان العرب : (١٢/ ٣٠٧) .

(٣) رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ، برقم:(٢١٢).



رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة ، فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها قال: أوتدري ما ذاك ؟. قال: لا ، قال: الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم»(١).

٣- **أنها سنام القرآن :**

عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة ، من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال »(٢).

٤ – **من قرأها على عهد النبي كان ينادى بأنه صاحبها :**

عن عباس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي – ﷺ – يوم حنين ورسول الله –ﷺ– على بغلته التي أهداها له الجذامي فلما ولى المسلمون، قال لي رسول الله –ﷺ–: «يا عباس ناد، قلت يا أصحاب سورة البقرة، وكنت رجلا صيتا فقلت: يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة» (٣).

وقد استمر هذا الأمر بعد وفاة النبي ﷺ حتى لكأن السورة صارت علما لأهلها؛ فقد ورد عن عروة بن الزبير أنه قال: «كان شعار أصحاب النبي ﷺ يوم مسيلمة يا أصحاب سورة

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ، برقم : (٥٠١٨)، ومسلم ، صلاة المسافرين وقصرها ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ، برقم : (٧٩٦)

(٢) أخرجه أبو يعلي في مسنده :(١٣/ ٤٦٥) ، وابن حبان في صحيحه : (٢/ ١٠٩) ، والبيهقي في الشعب: (٢/ ٤٥٣) ، وسنده حسن ، انظر : صحيح الترغيب والترهيب : (٢/ ٨٧) .

(٣)رواه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم:(١٠٢٣٢)، والحديث عند مسلم برقم:(٣٣٢٤) بدون ذكر لفظ البقرة.



البقرة» [١].

٥- **قارئها جدير بإمارة قومه :**

عن أبي هريرة ﷺ قال:«بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة قال أمعك سورة البقرة فقال نعم قال فاذهب فأنت أميرهم»[٢].

وغير ذلك من الفضائل المفردة والمجتمعة مع سورة آل عمران، ومع غيرها من سور القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تاريخ نزول سورة البقرة

سورة البقرة مدنية بالإجماع، بل ورد أنها أول سورة نزلت بالمدينة، وفي هذا عدة آثار عن الصحابة والتابعين، فقد ورد من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزلت بالمدينة سورة البقرة»[٣] . وقال ابن حجر:« واتفقوا على أنها مدنية ، وأنها أول سورة نزلت بها »[٤] .

ولكن هذا لا يعني أن كل آياتها أول ما نزل بالمدينة ، فقد دلت أدلة كثيرة على أن آيات كثيرة بالسورة نزلت متأخرة .

قال ابن تيمية : « والبقرة وإن كانت مدنية بالاتفاق ، وقد قيل : إنها أول ما نزل بالمدينة ،

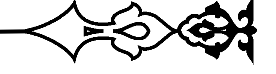
---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، برقم: (٢٩٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف، برقم : (٣٣٥٧٢) ، وعبد الرزاق في المصنف ، برقم : (٩٤٦٥) ، وبحسب دراستي لإسناد هذا الأثر فإن رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، برقم:(٢٨٧٦)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٦١١)، برقم: (١٦٢٢)، وقال: هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن:(٧٥)، والنحاس في الناسخ:(٤١٦)، وحسنه السيوطي في الإتقان:(١/ ٣٧) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : (٨/ ١٦٠) .



فلا ريب أن هذا في بعض ما نزل ، وإلا فتحريم الربا إنما نزل متأخرا ، وقوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [البقرة :٢٨١] من آخر ما نزل ، وقوله : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾[البقرة:١٩٦] نزلت عام الحديبية سنة ست باتفاق العلماء »(١) .

المطلب الرابع: عدد آيات سورة البقرة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

عدد آيات سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون في عد المدني والمكي والشامي، ومائتان وست وثمانون في العد الكوفي، ومائتان وسبع وثمانون في العد البصري .

واختلافهم في أحد عشر آية ﴿الٓمٓ﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٠] عدها الشامي ولم يعدها الباقون ، ﴿مُصۡلِحُونَ ﴾[البقرة: ١١] لم يعدها الشامي وعدها الباقون﴿إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾[البقرة:١١٤]عدها البصري ولم يعدها الباقون،﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[البقرة:١٧٩] لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون،﴿مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾[البقرة:٢٠٠] لم يعدها المدني الاخير وعدها الباقون، ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾[البقرة؛:٢١٩] عدها المدني الأول والمكي ولم يعدها الباقون، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة : ٢١٩] عدها المدني الأخير والكوفي والشامي ولم يعدها الباقون ، ﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾[البقرة: ٢٣٥] عدها البصري ولم يعدها الباقون،﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[البقرة:٢٥٥] عدها المدني الأخير والمكي والبصري ولم يعدها الباقون، ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٧/ ١٩٣) .

(٢) البيان في عد آي القرآن للداني:(١٤٠)، والمحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز لعبد الرزاق إبراهيم موسى: (٦٧) .



المبحث الثاني

الدراسة التحليلية للآيتين (١٠٢-١٠٣) من سورة البقرة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسباب نزول الآيتين.

المطلب الثاني: مناسبة الآيتين لما قبلهما.

المطلب الثالث: الدراسة التحليلية للآيتين.

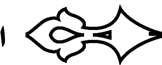
المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآيتين.

المطلب الخامس: أهم ما ترشد إليه الآيتان.

النص القرآني للآيتين الكريمتين

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

المطلب الأول: أسباب نزول الآيتين



لقد ذكر علماء التفسير أسباباً عدة لنـزول هاتين الآيتين، وهذه الأسباب في جملتها هي أخبار إسرائيلية، وفيما يلي بيان بعض تلك الأسباب:

السبب الأول:



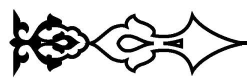
أخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: أتاه رجل فقال له : من أين أقبلت؟، فقال : من العراق ، قال: كيف تركت الناس وراءك؟، قال تركت الناس يتحدثون أن عليا سوف يخرج إليهم[١]، فقال: لو شعرنا ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه[٢]، وسأحدثك عن ذلك: إن الشياطين كانت تسترق السمع في السماء، فإذا سمع أحدهم كلمة حق كذب معها ألف كذبة، فأشربتها قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فاطلع عليها سليمان، فدفنها تحت كرسيه، فلما مات سليمان قام شياطين بالطريق، فقالت: ألا أدلكم على كنـز سليمان الممنَّع الذي لا كنـز مثله؟، فاستخرجوها، قالوا: سحر، وإن بقيتها هذا يتحدث به أهل العراق، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ...﴾ الآية[٣].

---

(١) يعني يخرج بعد موته ، وهذا من خزعبلات السبئية اتباع عبد الله بن سبأ الذي أشاع أن علياً لم يقتل، وإنما رفع إلى السماء. انظر في ذلك: الفرق بين الفرق (٢٣٣) وما بعدها، والفصل لابن حزم : (٤/ ١٧٩) وما بعدها.

(٢) قاله ابن عباس، رضي الله عنهما، على سبيل التهكم، والسخرية، والإزراء بهذا القول بدليل ما بعده.

(٣) انظر: سنن سعيد بن منصور وهذا نصه روايته وهناك بعض الاختلافات اليسيرة بينه وبين بقية من أخرجوه: (٢/ ٥٩٤)، حديث رقم : (٢٠٧). تفسير ابن جرير : (٢/ ٤١٥)، حديث رقم: (١٦٦٢). تفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٣٠٠)، حديث رقم: (٩٩٦). المستدرك للحاكم : (٢/ ٢٦٥) ، وقواه ابن



قلت: هذا الإسناد صحيح إلى ابن عباس، رضي الله عنهما ، كما هو منقول في الهامش عن ابن حجر ، لكنه موقوف عليه ، وهو مما أخذه ابن عباس عن بني إسرائيل .

السبب الثاني:



ما رواه ابن أبي حاتم، والنسائي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أيضاً، قال: قال آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً، وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها، قال فأكفره جهال الناس، وسبوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبوه حتى نزل على محمد: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ...﴾(١).

قلت: وهذا الأثر أيضا موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، وهو مما تلقاه عن أهل الكتاب.

السبب الثالث:

ما رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير،قال: كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدنت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين، والرياح، وغير ذلك، قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزانته، وتحت كرسيه، فاستثارته الإنس،

حجر في العجاب في بيان الأسباب : (١/ ٣٠٧)، فقال: ((قلت أثر ابن عباس، أخرجه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه، وعمران أخرج له مسلم، وباقي رجاله رجال الصحيح)).

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٢٩٧) ، تفسير النسائي : (١/ ١٧٩)، حديث رقم: (١٤)، ونقله ابن كثير في تفسيره: (١/ ٣٤٦)، وابن حجر في العجاب : (١/ ٣١٠) ، وبحسب دراستي لإسناد هذا الأثر فإن رجاله ثقات ، غير المنهال : صدوق ربما وهم ، انظر : تقريب التهذيب : (١/ ٥٤٧) .

فاستخرجوه، فعملوا به، فقال أهل الحجى : ما كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر، فأنزل الله على نبيه براءة سليمان، فقال: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ ...﴾ الآية ، فأبرأ الله سليمان على لسان محمد ﷺ(١).

قلت : وهذا الأثر فيه إعضال على سعيد بن جبير ، وهو وإن كان من طبقة كبار التابعين إلا أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب .

السبب الرابع :

ما رواه الطبري مطولاً، والواحدي مختصراً عن السدي، قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، يستمعون من كلام الملائكة، فيما يكون في الأرض من موت، أو غيب، أو أمر، فيأتون الكهنة، فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتبت الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل إن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال سليمان لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه، فلما مات سليمان، وذهب العلماء الذي يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنـز لا تأكلونه أبداً - أي لا تنفدونه أبداً - قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي، وذهب معهم، فأراهم المكان، وقام ناحية، فقالوا له: فادن، قال: لا، ولكنني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها، قال

---

(١) أخرجه ابن جرير : (٢/ ٤١٣)، وعنه ابن كثير : (١/ ٣٤٨)، والحافظ ابن حجر في العجاب : (١/ ٣١٣-٣١٤).

الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، ثم طار، فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[(١)].



قلت : وهذا الأثر فيه إعضال على السدي ، وقد ذكره السدي من دون إسناد ، مما يدل على تلقيه من أهل الكتاب .

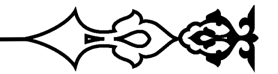
السبب الخامس :

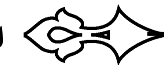
أورد الواحدي عن الكلبي ، قال: إن الشياطين كتبوا السحر والنارنجيات[(٢)] على لسان آصف هذا ما علم آصف برخيا الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، ولما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه، وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا، فتعلموه، فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت على سليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ، فأنزل عذر سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رمي به، فقال: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾

---

(١) أخرجه الطبري : (٢/ ٤٠٥-٤٠٦)، وعنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٤٧)، وابن حجر في العجاب : (١/ ٣١٧)، وأورده الواحدي في أسباب النزول : (٣٣) مختصرا ، وبدون إسناد.

(٢) النارنجيات: جمع نيرج، وهي أُخذ تشبه السحر، وليست بحقيقته، ولا كالسحر، وإنما هي تشبيه، وتلبيس، والأُخذ جمع أخذة، وهي حيلة تمنع به المرأة زوجها من غيرها، ومنه يقال: لفلانة أخذة، تؤخذ بها الرجال عن النساء. انظر: الفائق في غريب الحديث: (١/ ٢٨)، ولسان العرب : (٢/ ٣٧٦)، مادة نرج، والقاموس المحيط : (١/ ٢١٧)، مادة نرج.





الآية»[1].

قلت : قال ابن حجر في العجاب: « وأما أثر الكلبي فأخرج الطبري[2] نحوه، عن ابن إسحاق، ثم ساق لفظه -مع بعض الاختلاف- ثم قال: « ... هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد، وأخرج الطبري[3]من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله، فلعل ابن إسحاق أخذه عنه، وعن الكلبي »[4].

السبب السادس:

ما رواه سعيد بن منصور، عن خصيف ، قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة، قال: لأي داء أنت، فتقول: لكذا وكذا، فلما نبتت شجرة الخُرنُوبة الشامي[5]، قال: لأي شيء أنت، قالت: لمسجدك، أخربه، قال: تخربينه، قالت: نعم، قال: بئس الشجرة أنت ! فلم يلبث أن توفي، فجعل الناس يقولون في مرضاهم: لو كان لنا مثل سليمان، فأخذوا الشياطين، فأخذوا كتابا، فجعلوه في مصلى سليمان، فقالوا: نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به، فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورقى، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ ، وذكر أنها في قراءة أبي ((وما يتلى على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر)) سبع مرار، فإن

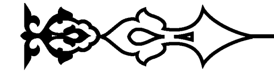
(١) أورده الواحدي في أسباب النـزول: (٣٢)، بدون إسناد، ونقله عنه ابن حجر في العجاب : (١/ ٣٠٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٠٧)، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٤٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري: (٢/ ٤١٦)، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٤٩).

(٤) انظر: العجاب: (١/ ٣٠٥).

(٥) الخرنوبة : نوعان من الشجر: بري وشامي، أما بريه، فيسمى الينبوتة ذو شوك، وهو الذي يستوقد به، ويرتفع قدر الذراع، وله حمل، لكنه بشع، لا يؤكل إلا في الجهد، وفيه حب صلب، وأما شامية: فهو حلو يؤكل، وله حب وحمل، كالخيار. انظر: تاج العروس : (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).



أبى إلا أن يكفر، علماه ، فيخرج منه نار أو نور حتى يسطع في السماء، -قال المعرفة التي كان يعرف- »[١].

وأسنده الواحدي[٢] مختصراً، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في العجاب، ثم قال : « ... وأما أثر خصيف ففيه ضعف مع إعضاله »[٣].

السبب السابع:

ما رواه الطبري عن الربيع بن أنس : أن اليهود سألوا محمداً زمانا عن أمور التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله تعالى عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك، قالوا: هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا. وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ...﴾؛ وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السحر والكهانة، وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا، استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا الناس، وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه، فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده بخزي، وأدحض الله حجتهم »[٤].

قلت : وهذا الأثر عن الربيع بن أنس أيضا فيه إعضال مع ما فيه من ضعف في إسناده[٥]، وعلى صحة إسناد هذا الأثر فإنه موقوف على أحد التابعين وهو مما نقله من أهل الكتاب أيضا .

---

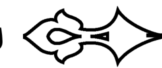
(١) انظر: سنن سعيد بن منصور : (٢/ ٥٧٦).

(٢) انظر: أسباب النـزول للواحدي : (٣٢).

(٣) انظر: العجاب : (١/ ٣٠٦-٣١٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٠٦)، وعنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٤٨)، والحافظ في العجاب : (١/ ٣١٢).

(٥) فيه أبو جعفر الرازي ، وهو صدوق سيء الحفظ ، انظر : تقريب التهذيب : (١/ ٦٢٩) .





الخلاصة:

بالنظر في أسباب نزول الآية السابقة تبين لي ما يلي :

١- أنه لم يصح منها شيء عن رسول الله ﷺ، سواء ما كان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهما سببان منها، أو ما كان عن التابعين، وهي خمسة، وذلك لما يلي:

أ- ما كان منها عن ابن عباس فإنه وإن صح الإسناد إليه لا يكون له حكم الرفع ؛ لأن ابن عباس ممن أخذ عن أهل الكتاب، والسببان المذكوران من أخبار أهل الكتاب.

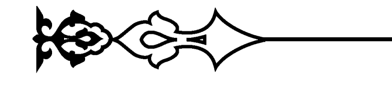
ب-ما كان منهاعن التابعين فإنه موقوف عليهم،ولم يرفعوه،وغايته أن يكون من أخبار بني إسرائيل.

المطلب الثاني: مناسبة الآيتين لما قبلهما

جاءت هاتان الآيتان في سياق بيان ما عليه اليهود من الشر والفساد والبهتان ، فإنه-سبحانه وتعالى- لما أخبر أن اليهود نبذوا كتاب الله القرآن ومن قبله التوارة وراء ظهورهم ؛ بين - سبحانه وتعالى- في هذه الآية أنهم اتبعوا الأباطيل والترهات التي جمعها الشياطين ؛ فإن من ترك الحق ذهب إلى الباطل ، فلما ترك هؤلاء اليهود الهديين هدي التوراة من قبل ، وهدي القرآن في العصر الذي هم فيه ذكر الله جل وعلا عنهم أنهم اتبعوا الباطل الذي ادعوه ، وأن هذه الأباطيل والترهات هي التي كان نبي الله سليمان-عليه السلام -يحكم بها الإنس والجن ، ولازم هذا أن سليمان لم يكن رسولاً ولا نبياً وإنما كان ساحراً كافراً -حاشاه- فلذا نفى الله تعالى عنه ذلك ، فذلك هو مناسبة عطف هذا الخبر على الذي قبله ، ثم رغب تعالى هؤلاء اليهود ودعاهم إلى الإيمان واتقاء ما حرم الله من سحر وغيره .

قال البقاعي: « ولما كانت سنة الله جارية بأنه ما أمات أحد سنة إلا زاد في خذلانه بأن أحيى على يده بدعة أعقبهم نبذهم لكلام الله ولي الأولياء إقبالهم على كلام الشياطين الذين هم أعدى الأعداء فقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ...﴾ »[1].

(١) نظم الدرر للبقاعي : (٢/ ٧٢) .



وقال ابن عاشور : «﴿واتبعوا ﴾ عطف على جملة الشرط وجوابه في قوله ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله...﴾ الآية بذكر خصلة لهم عجيبة وهي أخذهم بالأباطيل بعد ذكر خصلة أخرى وهي نبذهم للكتاب الحق فذلك هو مناسبة عطف هذا الخبر على الذي قبله . فإن كان المراد بكتاب الله في قوله:﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ القرآن، فالمعنى أنهم لما جاءهم رسول الله مصدقا لما معهم نبذوا كتابه بعلة أنهم متمسكون بالتوراة فلا يتبعون ما خالف أحكامها ، وقد اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وهو مخالف للتوراة؛ لأنها تنهى عن السحر والشرك فكما قيل لهم فيما مضى أفتؤمنون ببعض الكتاب يقال لهم أفتؤمنون بالكتاب تارة وتكفرون به تارة أخرى .

وإن كان المراد بكتاب الله التوراة ، فالمعنى لما جاءهم رسول الله نبذوا ما في التوراة من دلائل صدق هذا الرسول ، وهم مع ذلك قد نبذوها من قبل حين اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان مع أن ذلك مخالف لأحكام التوراة [١].

المطلب الثالث : الدراسة التحليلية للآيتين

قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ...﴾ ذكر المفسرون في معنى ﴿تَتۡلُواْ ﴾ قولين هما :

الأول: ﴿ تَتۡلُواْ ﴾ بمعنى: « تروي، وتتكلم، وتخبر» ، وبه قال ابن عباس، وعطاء، وقتادة[٢].

الثاني: ﴿تَتۡلُواْ ﴾ بمعنى : تَتَّبِع، وتعمل به ؛ وبه قال ابن عباس، وأبو رزين[٣].

وسبب الاختلاف: أن ﴿ تَتۡلُواْ ﴾ ترد في كلام العرب لمعنيين: فترد بمعنى القراءة، وهذا

(١) التحرير والتنوير : (١/ ٦٢٧) .

(٢) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٠٩) ، وغريب القرآن لابن قتيبة : (٥٩)، والمحرر الوجيز: (١/ ٣٠٥)، والبحر المحيط : (١/ ٥٢٢)، وتفسير القرطبي : (٢/ ٤٢)، وفتح القدير : (١/ ١٨٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري، والمحرر الوجيز، والبحر المحيط بنفس الجزء والصفحة السابقين .

كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾؛[يونس:٦١]، وقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِ ﴾؛ [الجمعة: ٢].

وترد بمعنى الاتباع، كما في قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ ؛[هود: ١٧]. لكن بالنظر إلى سياق الآية ، يترجح المعنى الأول ؛ -والله أعلم-.

وإنما عبر ﴿تَتْلُوا﴾ بصيغة بالمضارع للإشارة إلى كثرته ، وفشوه ، واستمراره[١].

قوله تعالى : ﴿ ...تَتْلُوا الشَّيَٰطِينُ ....﴾ :

الشياطين: جمع شيطان، وهو مشتق في اللغة من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وهذا اختيار البصريين، على أن نونه أصلية.

وقيل: مشتق من شاط، إذا احترق، لأنه مخلوق من نار، وهذا على أن نونه زائدة، وهو اختيار الكوفيين[٢].

والأول أصح، وعليه يدل كلام العرب، قال أمية بن أبي الصلت في ذكر ما أوتي سليمان عليه السلام :

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يُلقى في السجن والأغلال[٣]

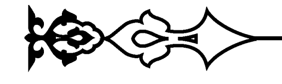
فقال : أيما شاطن ، ولم يقل: شائط.

وقال سيبويه : « العرب تقول: تشيطن فلان، إذا فعل فِعل الشيطان، ولو كان من شاط

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي : (٢/ ٧٢-٧٣) .

(٢) انظر: تفسير الطبري: (١/ ١١٢) وما بعدها، ولسان العرب: (١٣/ ٢٣٨) وما بعدها، مادة: شطن.

(٣) انظره في: تفسير الطبري : (١/ ١١٢)، ولسان العرب : (١٣/ ٢٣٩)، مادة شطن. ومعنى : (عكاه) : يقال : عكوته في الحديد والوثاق عكوا إذا شددته ، انظر : لسان العرب : (١٥/ ١٢) .



لقالوا: تشيط »[١].

والشيطان مشتق من البعد، ولهذا يسمى كل من تمرد من جني وأنسي وحيوان شيطاناً[٢].

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾؛ [سورة الأنعام: ١١٢].

فبين في الآية أن الشيطان يكون في الجن والإنس. وأما إطلاقه على الحيوان، فكما في الحديث الذي رواه مسلم: « الكلب الأسود شيطان »[٣].

واختلف العلماء في المراد بالشياطين في هذه الآية : هل هم من الجن أو الانس ، فذهب أكثر العلماء إلى أنهم شياطين الجن .

وذهب بعضهم إلى أنهم : شياطين الإنس، واحتجوا بما روي من الإسرائيليات التي ذكرتها في أسباب النزول من أن قوما من المنافقين كتبوا في خلال في حياة سليمان أشياء من السحر تناسب تلك العلوم التي خصه الله بها من بعض الوجوه ، ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بسبب هذه الأشياء [٤].

وذهب بعضهم إلى أنهم شياطين الإنس والجن معا[٥].

والذي يترجح عندي -والله أعلم- : هو القول الأول الذي عليه جمهور العلماء ، وهو

---

(١) انظر : الكتاب له : (٢/ ١٢)، ونقله عنه القرطبي في تفسيره : (١/ ٩٠) .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير : (١/ ١١٥).

(٣) رواه مسلم ، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي ، برقم: (٥١٠) .

(٤) يتعقب على هذا الاستدلال بأنه خبر إسرائيلي لا تقوم به الحجة ، وأن صرف اللفظ القرآني عن ظاهره يحتاج إلى دليل صريح وصحيح ، وليس بمثل هذه الأخبار الإسرائيلية التي لا يعلم صحة إسنادها .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب : (٣/ ٦١٧-٦١٨) .

الذي يدل عليه سياق الآية ، ويدل عليه إطلاق لفظ الشيطان من دون تقييد .

قوله : ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي : في ملك سليمان، قاله ابن جرير[١]، ونقله عن ابن جريج، وابن إسحاق، على أن « على » بمعنى : « في »؛ وهو القول الأول .

والقول الثاني: أن ﴿تَتْلُواْ﴾ ضمنت معنى: « تكذب، أو تتقول »، ولذلك عديت بـ « على»، وهو اختيار ابن كثير، وأبي حيان، والسمين الحلبي[٢]، ورجحه بقوله : والثاني أولى ، فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف.

ومعنى ملك سليمان: شرعه، ونبوته، وحاله.وقيل:على عهده،وفي زمانه،وهما متقاربان[٣].

ولما اعتقد أهل الكتاب بعد موت سليمان عليه السلام أن السحر منه، وأن انتظام ملكه على الإنس والجن والطير والوحش والريح إنما كان به، نفى الله تعالى ذلك عنه ، فقال تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ ففي هذه الجملة تنزيه لنبي الله سليمان عليه السلام عن الكفر ، وذلك يدل على أن القوم نسبوه إلى الكفر والسحر [٤].

ثم بين تعالى أن الذي برأه منه لاصق بغيره فقال:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ يشير به إلى ما تقدم ذكره ممن اتخذ السحر كالحرفة لنفسه وينسبه إلى سليمان. ثم بين تعالى ما به كفروا فقد كان يجوز أن يتوهم أنهم ما كفروا أولًا بالسحر فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[٥]،وفيه مسائل:

---

(١) انظر: تفسير الطبري: (٢/ ٤١١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: (١/ ٣٥٠)، انظر: تفسير البحر المحيط: (١/ ٥٢٢)، انظر: الدر المصون:(٢/ ٢٨).

(٣) انظر: المرجع قبل السابق.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب : (٣/ ٦١٨) ، نظم الدرر : (٢/ ٧٥) .

(٥) انظر: المصدرين السابقين.

المسألة الأولى: تعريف السحر:

السِّحر في اللغة: يطلق على كل شيء خفي سببه ولطف ودق؛ ولـذلك تقـول العـرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السِّحر؛ وسُمِّي السَّحور سَحوراً لكونه يقع خفياً آخر الليل، والسَّحْر الرئة وهي محل الهواء، وسُـمِّيت بـذلك لخفائهـا ولطـف مجاريهـا إلى أجـزاء البـدن وغضونه؛ كما قالت عائشة رضي الله عنها: «قبضه الله بين سَحْري ونَحْري»[(١)] وقال تعـالى ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾[الأعراف :١١٦] أي: أخفوا عنهم عملهم[(٢)] .

السِّحر في الشرع : اختلفت عبارات العلماء في تعريف السحر شرعا :

قال الإمام أبو العباس القرطبي : « والسِّحْرُ – عند علمائنا – حِيَلٌ صناعيَّةٌ يُتَوَصَّلُ إليها بالتَّعَلُّمِ والاكتسابِ؛ غير أنها لخفائها ودِقَّتِها لا يَتَوَصَّلُ إليها إلا آحادُ الناس؛ فيندر وقوعها، وتستغرب آثارها؛ لندورها، ومادته الوقوف على خَوَاصِّ الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأزمان ذلك؛ وأكثره تخيُّلات لا حقيقة لها وإيهامات لا ثبوت لها، فتعظم عند من لا يعرفها، وتشتبه على من لا يقف عليها. .. إلى أن قال: ولا ينكَرُ أن السحر له تأثير في القلوب بالحب والبغض، وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وبإدخال الآلام وعظيم الأسقام؛ إذ كل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة»[(٣)].

وقال ابن العربي: « وحقيقته أنه كلامٌ مؤلَّفٌ يُعَظَّمُ فيه غيرُ اللهِ وتُنْسَبُ إليه الأفعال والمقادير الكائناتُ بخلق الله » [(٤)].

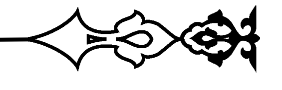
---

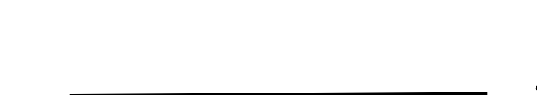
(١) رواه البخاري باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم برقم:(١٣٨٩) ومسلم، باب في فضل عائشة، برقم: (٢٤٤٣).

(٢) انظر : لسان العرب : (٤/ ٣٤٨) وما بعدها ، ومعجم مقاييس اللغة : (٥٠٧) .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : (٥/ ٥٦٩) .

(٤) عارضة الأحوذي : (٦/ ٢٤٦) .







وقال ابن قدامة: «هو عُقَد ورُقَى يُتَكَلَّمُ به أو يكتبه الساحر أو يعمل شيئاً في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له»(١).

وقال النووي: «فالساحر قد يأتي بفعل أو قول يتغير به حال المسحور، فيمرض، ويموت منه، وقد يكون ذلك بوصول شيء إلى بدنه من دخان، وغيره، وقد يكون دونه»(٢).



وقال البيضاوي: المراد بالسِّحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس (٣).

وقال ابن حجر الهيتمي : « وشرعاً يختص بكل أمر يخفى سببه وعمل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع »(٤).

وقال البقاعي نقلا عن الكرماني: «أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا تتعذر معارضته» (٥).

وهذه التعريفات المذكورة لا تخلوا أي منها من ملاحظات واعتراضات، إلا أن التعريف الذي أميل إليه والذي يمكن أن تجتمع فيه كل هذه التعاريف السابقة هو ما ذكره الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب(٦) وهو أن السِّحر : « عزائمُ ورُقَى وعُقَد وتخييلات يؤثِّر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرِّق بين المرء وزوجته ويأخذ أحد الزوجين عن

---

(١) المغني لابن قدامة المقدسي : (٨/ ١٥٠) .

(٢) روضة الطالبين : (١٩٧) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (١/ ٩٧) .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر : (٢/ ١٦٣)

(٥) نظم الدرر : (٢/ ٧٦) .

(٦) هو: حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقيه سلفي من أهل نجد، ولد بالدرعية عام ١٢٠٠هـ. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه، أعدمه إبراهيم باشا بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها،في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. انظر:موقع المكتبة الشاملة.



صاحبه»[١].

المسألة الثانية : حكم عمل السحر :

أجمع العلماء على أن عمل السحر محرم لهذه الآية الكريمة ، وآيات أخرى منها قوله تعالى : ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه:٦٩] ، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « اجتنوا السبع الموبقات » وذكر منها السحر[٢].



قال ابن العربي : « إن من أقسامه فعل ما يفرِّقُ بينَ المرْءِ وزَوْجِه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه، ويسمى التِّوَلَة ، وكلاهما كفر ، والكل حرام كفر، قاله مالك »[٣] .

وقال النووي : « ويحرم فعل السحر بالإجماع ، ومن اعتقد إباحته فهو كافر، وإذا قال إنسان: تعلمت السحر أو أحسنه ، استوصف ، فإن وصفه بما هو كفرٌ فهو كافر بأن يعتقد التقرب إلى الكواكب السبعة »[٤].

وقال النووي أيضًا : «وعمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع »[٥].

والذي يتضح من خلال أقوال هؤلاء العلماء في حكم عمل السحر : أن من السحر ما هو كفر وشرك بالله تعالى كعبادة الشياطين والكواكب ، ولهذا سماه الله كفراً في قوله: ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]... ومن السحر ما لا يرتقى إلى درجة الكفر

(١) تيسير العزيز الحميد : (٣٨٢) .

(٢) رواه البخاري، باب﴿إن الذين يأكلون اليتامي ظلما ....﴾ برقم : (٢٧٦٦)، ومسلم ، باب بيان الكبائر ،برقم:(٨٩).

(٣) أحكام القرآن : (١/ ٤٨) .

(٤) روضة الطالبين : (٧/ ١٩٧) .

(٥) شرح مسلم للنووي : (١٤/ ١٧٦) .

والشرك كسحر التدخين وقراءة بعض الرقى الخالية من الشركيات ، فهذا حكمه الحرمة ، ويعزر فاعله تعزيرا بليغاً، لأن الشخص العامي إذا شهد ما يفعله الساحر من أمور غريبة لا يعرف سببها ربما اعتقد في الساحر شيئا من صفات الربوبية ، فيهلك بذلك .

وقد دلت هذه الآية والتي تليها على حكم النوع الأول، وذلك من خمسة أوجه :

الأول: نفي الكفر عن نبي الله سليمان عليه السلام في معرض اتهامه بالسحر في قوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾، إذ لو كان ساحراً – وحاشاه – لكان كافراً .

ثانياً:قوله:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾صريح في كفر معلم الناس السحر.

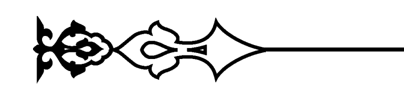
ثالثاً: قوله عن هاروت وماروت مقرراً للكفر : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، قال صديق حسن خان : أبلغ إنذار وأعظم تحذير ، أي: إن هذا ذنب يكون من فعله كافرا ، فلا تكفر[1].

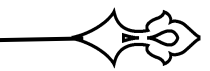
رابعاً: قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ﴾ أي:نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر عياذاً بالله تعالى[2].

خامساً: قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾. ففي إخباره أنهم لو تركوا الحال التي هم عليها، وانتقلوا منها إلى الإيمان، والتقوى، لكان ذلك خيراً لهم، مثوبة عند الله، دليل على أنهم كانوا كفرة، فحثهم على الإيمان.

(١) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : (٢١) .

(٢) انظر: أضواء البيان : (٤/ ٤٤٢) .





المسألة الثالثة: حكم تعلم السحر :

قال ابن حجر العسقلاني: «أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين: إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه؛ فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان؛ لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه، والعمل به.

وأما الثاني : فإن كان لا يتم -كما زعم بعضهم- إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلا وإلا جاز للمعنى المذكور »(١).

وقد ذهب كثير من العلماء على حرمة تعلم السحر مطلقا مستدلين بهذه الآية الكريمة والتي تليها، وذلك من عدة وجوه :

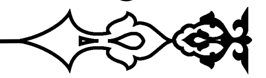
الأول: قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾، ففيه إثبات من الله تعالى على أن السحر ضار ، وغير نافع ، فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض ، لا نفع فيه ؟ .

الثاني: قوله: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، فنهيهما لمن أراد أن يتعلم ، وتحذيرهما له من الكفر دليل على عدم جوازه ، إذ كيف يجوز تعلم ، أو تعليم ما يجعل الإنسان كافراً، والعياذ بالله .

الثالث : قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ فقد علل كفر الشياطين بسبب تعليمهم الناس السحر، فكيف يجوز تعلم أو تعليم ما يكفر به الإنسان، ويخرج من دينه.

الرابع: قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ فالتفريق بين المرء وزوجه أمر محرم، يضاد ما أمر الله به من النكاح، واجتماع الزوجين، وائتلافهما، وحث كل واحد منهما على الصبر على الآخر، بل وبعث حكمين عند الاختلاف سعياً في الإصلاح،

(١) انظر: فتح الباري : (١٠/ ٢٢٥) .



واستدامة العشرة الزوجية، فتعلم أو تعليم أمر يضاد ذلك، ويناقضه لا شك في تحريمه.

الخامس: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾،فنفي الحظ والنصيب في الآخرة عمن أخذ السحر، وعمل به، دليل على كفر صاحبه، لأن المسلم مهما كان عنده من الذنوب، فله حظ ونصيب في الآخرة، فأمر هذا مآل وحال صاحبه، كيف يجوز تعلمه وتعليمه؟![1].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى : في نوع « ما » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنزِلَ ﴾ ، فقد اختلف المفسرون في ذلك على أقوال :

الأول : أن « ما » موصولة، بمعنى : الذي، ومحلها النصب، عطفاً على السحر، والتقدير: يعلمون الناس السحر، والمنـزل على الملكين.

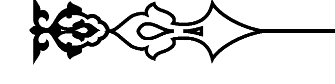
الثاني : أنها موصولة أيضا، ومحلها النصب، لكن عطفاً على: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ ؛ والتقدير: واتبعوا ما تتلوا الشياطين، وما أنزل على الملكين، وعلى هذا فما بينهما اعتراض ، ولا حاجة إلى القول بأن في الكلام تقديماً وتأخيراً .

قلت : والقولان متقاربان من حيث المعنى .

الثالث : أن « ما » حرف نفي، والجملة معطوفة على الجملة المنفية قبلها، وهي: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ ؛ والتقدير: وما أنزل على الملكين إباحة السحر.

الرابع: أن محلها الجر عطفاً على ﴿مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾؛ والتقدير: افتراءً على ملك سليمان، وافتراءً على ما أنزل على الملكين. قال أبو البقاء : «تقديره: وعلى عهد الذي أنزل على

(١) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٢٧) وما بعدها ، والمحرر الوجيز : (١/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وتفسير ابن كثير : (١/ ٣٥٠) ، والدر المصون : (٢/ ٣٠).





الملكين»[١].

هذا حاصل ما قيل في إعرابها، وبالتأمل في هذه الأقوال الأربعة، يتبين أن الأول والثاني يدلان على أن السحر أنزل على الملكين، والثالث والرابع يدلان على نفي إنزال السحر على الملكين؛ ولهذا تدور أقوال المفسرين على المعنيين المذكورين؛ وإليك بعض توجيهات المفسرين لهما :

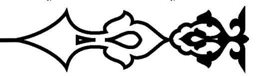
أولاً : القول بأن « ما » نافية :

قال ابن جرير الطبري: «...فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس، والربيع من توجيهها معنى قوله: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ إلى: ولم ينـزل على الملكين؛ واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحر على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت »؛ فيكون حينئذ قوله: ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم.

فإن قال قائل : وكيف وجه تقديم ذلك؟؛ قلنا: وجه تقديمه أن يقال: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما أنزل الله السحر على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فيكون معنيا بالملكين « جبريل وميكائيل »[٢]، لأن سحرة اليهود فيما ذكر تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبها الله بذلك، وأخبر نبيه محمداً ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينـزلا بسحر قط، وبرّأ سليمان مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل، وأن اللذين يعلمانهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت، واسم

(١) انظره في التبيان له (١/ ٩٩)، وانظر في الأقوال السابقة: تفسير الطبري (٢/ ٤١٩) وما بعـدها، والمحـرر الوجيز (١/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٥٠)، والدر المصون (٢/ ٣٠).

(٢) يعني الملكين المنفي عنهما تعليم السحر هما جبريل وميكائيل .



الآخر ماروت، فيكون ﴿ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ على هذا التأويل ترجمة[١] على الناس ورداً عليهم»[٢].

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾، «ما» نفي، والواو للعطف على قوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ ﴾، وذلك أن اليهود قالوا: إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك.

وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى ما سواه »[٣].

قلت : وهذا القول الذي ذكره القرطبي يترتب عليه تفكيك النظم القرآني ، وأن تفكيك النظم في الكلام البشري فيه إخلال بالفصاحة والبلاغة ، فما بالنا بكلام يتحدى الله به الإنس والجن .

وإن من المعروف من قواعد الترجيح عند المفسرين أن القول الذي لا يحتاج إلى تقديم وتأخير مقدم على الذي يستدعي التقديم والتأخير ، والله أعلم .

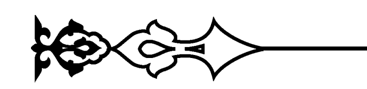
ثانيا : القول بأن «ما» موصولة :

---

(١) ترجمة: أي عطف بيان، أو بدل، وهذا اصطلاح الكوفيين، أفاده محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري: (٢/ ٣٤٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري: (٢/ ٤١٩، ٤٢٠)، ونقله عنه والقول الذي بعده ابن كثير في تفسيره: (١/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٣) انظر : تفسير القرطبي : (٢/ ٥٠).



أكثر المفسرين على ذلك ، وهو اختيار الطبري، وابن كثير، ويعضده ظاهر القرآن ، وبعض الآثار ، مع السلامة من الحاجة إلى تقدير تقديم وتأخير في الكلام.

قال ابن جرير بعد أن ساقه عن ابن مسعود، والسدي، وقتادة، وغيرهم : « فمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه: واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان، والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وهما ملكان من ملائكة الله... ».

وهذا القول يرد عليه الإشكال الذي ذكره الطبري بقوله : « إن قال لنا قائل: وهل يجوز أن ينـزل الله السحر، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟ » .

وأجاب عنه الطبري بقوله : « قلنا له: إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر، وبين جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله، وأمرهم بتعليم خلقه، وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم، وذلك كالزنا، والسرقة، وسائر المعاصي التي أخبرهم بها، ونهاهم عن العمل بها... »(١).

المسألة الثانية : اختلف المفسرون في هاروت وماروت ، هل هما ملكان حقيقيان ، أم لا؟ وفي ذلك ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنهما من الإنس على خلاف بين القائلين بذلك :

فقال الضحاك: هما علجان من أهل بابل(٢).

وقال عبد الرحمن بن أبزي: هما سليمان وداود(٣)، وكان يقرأ ﴿المَلِكين﴾ بكسر اللام(٤)، لكنها قراءة شاذة .

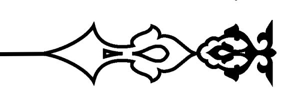
---

(١) انظر: تفسير ابن جرير : (٢/ ٤٢١، ٤٢٢).

(٢) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٠٣)، وعنه ابن كثير : (١/ ٣٥٢).

(٣) انظر: المرجعين السابقين في الهامش قبل السابق.

(٤) وبها قرأ ابن عباس والضحاك والحسن . انظر : تفسيرالقرطبي : (٢/ ٥٣) ، والبحر المحيط :(١/ ٥٢٧)



وقال ابن عباس: هما رجلان ساحران من أهل بابل[١].

القول الثاني : أنهما من الشياطين[٢]؛ وقال ابن حزم: هما قبيلان من الجن[٣].

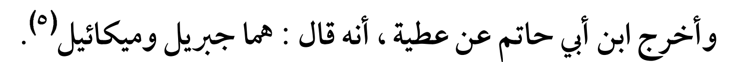
وهذان القولان مرجوحان، لأن القول بهما عدول عن ظاهر القرآن بغير حجة يجب المصير إليها، فلا يلتفت إليهما.



القول الثالث: أنهما ملكان حقيقيان، هما هاروت وماروت، قال ابن كثير: «وذهب كثيرون من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما قال»[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ، أنه قال : هما جبريل وميكائيل[٥].

قلت: والجزم بمثل ذلك يحتاج إلى نقل صحيح صريح، يصار إليه، وإنما الذي يجزم به أنهما ملكان من ملائكة الله ، واسمهما هاروت وماروت، لظاهر القرآن ، وقد جاءت جملة من الآثار تدل على ما دلت عليه الآية من أنهما ملكان ؛ منها : ما جاء عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد بأسانيد جيدة[٦].



المسألة الثالثة : اختلف العلماء في المراد ببابل في قوله: ﴿ بابل ﴾ ، وفيه أربعة أقوال:

القول الأول : أنها دنباوند أو جبال دماوند .

---

(١) انظر: البحر المحيط : (١/ ٥٢٧).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٥٢)، واستغربه.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير : (١/ ٣٥٢).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٣٠٢)، وعنه ابن كثير في تفسيره : (١/ ٣٥١).

(٦) انظر : العجاب: (١/ ٣٢١-٣٣١)، وأيضاً : تفسير الطبري: (٢/ ٤٢٧) وما بعدها، وفي تفسير ابن كثير:(١/ ٣٥٥).



القول الثاني : أنها نصيبين .

القول الثالث : أنها المغرب؛ وضعفه ابن عطية.

القول الرابع : أنها بابل العراق[١]، ورجحه ابن كثير، واستدل عليه بما رواه ابن أبي حاتم[٢]، وأبو داود[٣]، عن علي رضي الله عنه،أنه قال: «إن حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في المقبرة، ونهاني أن أصلي في أرض بابل، فإنها ملعونة»؛ وبما رواه الطبري، وابن أبي حاتم[٤]، عن عائشة بسند جيد، كما قال ابن كثير، « وفيه قصة عجيبة، لامرأة أرادت أن تتعلم السحر، فذهبت إلى بابل »[٥].



قلت: وهو ظاهر القرآن، فإنه خطاب لرسول الله ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم بما يعرفون من اسم ذلك المكان.

قال ابن عاشور: « وبابل بلد قديم من مدن العالم وأصل الاسم باللغة الكلدانية باب إيلو أي باب الله ويرادفه بالعبرانية باب إيل وهو بلد كائن على ضفتي الفرات بحيث يخترقه الفرات يقرب موضعه من موقع بلد الحلة الآن على بعد أميال من ملتقى الفرات والدجلة. كانت من أعظم مدن العالم القديم بناها أولا أبناء نوح بعد الطوفان فيما يقال ثم توالى عليها اعتناء أصحاب الحضارة بمواطن العراق في زمن الملك النمروذ في الجيل الثالث من أبناء نوح

---

(١) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٣٦)، والمحرر الوجيز : (١/ ٣٠٧)، وتفسير ابن كثير : (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٣٠٣)، وتفسير مبهمات القرآن : (١/ ١٦٩)، وفتح القدير : (١/ ١٨٤).

(٣) انظر: سنن أبي داود ، كتاب الصلاة، باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة ، برقم: (٤٩٠)، وضعفه الألباني .

(٤) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٤٠) ، انظر: تفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٣١٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير : (١/ ٣٦١).



ولكن ابتداء عظمة بابل كان في حدود سنة (٣٧٥٥) قبل المسيح فكانت إحدى عواصم أربعة لمملكة الكلدانيين وهي أعظمها وأشهرها ولم تزل همم ملوك الدولتين الكلدانية والأشورية منصرفة إلى تعمير هذا البلد وتنميقه فكان بلد العجائب من الأبنية والبساتين ومنبع المعارف الأسيوية والعجائب السحرية وقد نسبوا إليها قديما الخمر المعتقة والسحر ، ولاشتهار بابل عند الأمم القديمة بمعارف السحر جعل صلة الموصول قوله:﴿أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ ﴾ إشارة إلى قصة يعلمونها»[1].

وقوله تعالى : ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾، مر عند قوله : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ أقوال المفسرين فيهما، وأن الراجح أنهما ملكان، وقد أورد المفسرون جملة من الآثار في خبرهما ؛ منها :

١ – ما رواه الإمام أحمد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، وقد سبق ذكره ، وسبق بيان أن غايته وإن صح إلى ابن عمر أنه من أخبار بني إسرائيل.

٢– ما رواه عبد بن حميد بسند صحيح، كما يقول الحافظ ابن حجر[2]، عن علي رضي الله عنه، أنه قال: « أرأيتم الزهرة – نجم في السماء معروف بشدة الإضاءة – تسميها العجم أناهيد – وكانت امرأة، وكان الملكان يهبطان أول النهار، يحكمان بين الناس، ويصعدان آخر النهار، فأتتهما، فأراداها على نفسها، كل واحد من غير علم صاحبه، ثم اجتمعا، فأراداها، فقالت لهما: لا إلا أن تخبراني بم تهبطان إلى الأرض، وبما تصعدان، فقال أحدهما للآخر: علمها. فقال: كيف بنا لشدة عذاب الله؟، قال: إنا لنرجو سعة رحمة الله ، فعلماها ، فتكلمت به ، فطارت إلى

(١) انظر: التحرير والتنوير : (١/ ٦٤١-٦٤٢).

(٢) انظر: العجاب : (١/ ٣٢٢).



السماء، فمسخها الله ، فكانت كوكباً »[١].

٣- وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حجر، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: « إن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت، فهي هذه الكوكبة الحمراء، يعني الزهرة »[٢] .



وقال ذكر الحافظ في العجاب له عن ابن عباس عدة طرق، بعضها مطول، وبعضها مختصر[٣].

وقد جاء ذكر قصتها عن جمع من السلف، كما في تفسير الطبري، وابن كثير، والدر المنثور[٤]، إلا أن القول الفصل فيها ما قاله ابن كثير حيث قال: « وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى؛ والله أعلم بحقيقة الحال»[٥].

---

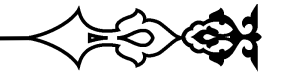
(١) أخرجه الطبري في تفسيره: (٢/ ٤٢٩)، والحاكم في مستدركه: (٢/ ٢٦٥-٢٦٦)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق : (١/ ٥٤) ، المستدرك : (٢/ ٢٦٦) ، العجاب : (١/ ٣٢٣).

(٣) انظر: العجاب : (١/ ٣٢٧-٣٣١).

(٤) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٢٧-٤٣٥) ، تفسير ابن كثير : (١/ ٣٥٣-٣٦٠). الدر المنثور: (١/ ٢٣٨-٢٥٠).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٠).





وقوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ جملة حالية من ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ و (ما) نافية، والتعبير بالمضارع لحكاية الحال إشارة إلى أن قولهما لمتعلمي السحر ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ قول مقارن لوقت التعليم لا متأخر عنه ، وقد علم من هذا أنهما كانا معلمين(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ الفتنة : مأخوذ من فتن وأصلها : إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار ، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه. نحو قوله:﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[التوبة:٤٩]،وتارة في الاختبار نحو: ﴿وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا﴾[طه:٤٠]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: ٣٥](٢).



وفي إخبار الملكين بأنهما فتنة بصيغة المصدر للمبالغة ، وقد أكدت هذه المبالغة بالحصر الإضافي والمقصد من ذلك أنهما كانا يصرحان أنهما فتنة محضة ابتلاء من الله لعباده في مقدار تمسكهم بدينهم ، وفي ذلك قصر ادعائي للمبالغة فجعلا كثرة افتتان الناس بالسحر الذي تصديا لتعليمه بمنزلة انحصار أوصافهما في الفتنة ، ووجه ابتدائهما لمن يعلمانه بهذه الجملة أن يبينا له أن هذا العلم في مبادئه يظهر كأنه فتنة وشر ، فيوشك أن يكفر متعلمه عند مفاجأة تلك التعاليم إياه إذا كانت نفسه قد توطنت على اعتقاد أن ظهور خوارق العادات علامة على ألوهية من يظهرها(٣).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير : (١/ ٦٤١-٦٤٢).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن : (٦٢٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير : (١/ ٦٤٤).

وقوله : ﴿فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ أي لا تعجل بالعمل بما نعلمكه ، فإن العمل به كفر، أو باعتقاد أنه حق مغن عما جاء عن الله(١).

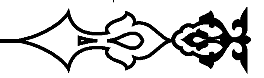
وقوله : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا﴾ تفريع عما دل عليه قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ المقتضي أن التعليم حاصل فيتعلمون، والضمير في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ راجع لأحد ، الواقع في حيز النفي مدخولا لمن الاستغراقية في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾ فإنه بمعنى كل أحد فصار مدلوله جمعا .

قوله : ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾ إشارة إلى جزئي من جزئيات السحر وهو أقصى تأثيراته إذ فيه التفرقة بين طرفي آصرة متينة إذ هي آصرة مودة ورحمة قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾ [الروم: ٢١] فإن المودة وحدها آصرة عظيمة وهي آصرة الصداقة والأخوة وتفاريعهما، والرحمة وحدها آصرة منها الأبوة والبنوة، فما ظنكم بآصرة جمعت الأمرين وكانت بجعل الله تعالى وما هو بجعل الله فهو في أقصى درجات الإتقان .

وهذا التفريق يكون إما باستعمال مفسدات لعقل أحد الزوجين حتى يبغض زوجه وإما بإلقاء الحيل والتمويهات والنميمة حتى يفرق بينهما .

وقوله : ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ جملة معترضة. وضمير ﴿هُم﴾ عائد إلى ﴿أَحَدٍ﴾ من قوله : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾ لوقوعه في سياق النفي فيعم كل أحد من المتعلمين ، أي : وما كل المتعلمين بضارين بالسحر أحدا ، وهذا تنبيه على أن السحر لا تأثير له بذاته وإنما يختلف تأثير حيله باختلاف قابلية المسحور، وتلك القابلية

(١) انظر: نظم الدرر : (٢/ ٧٨).



متفاوتة ولها أحوال كثيرة أجملتها الآية بالاستثناء بقوله : ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي يجعل الله أسباب القابلية لأثر السحر في بعض النفوس فالباء في قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ للملابسة ، فيكون معنى الآية : ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي : إلا بما أعد الله في قابل السحر من استعداد لأن يضر به ، فإن هذا الاستعداد وإمكان التأثر مخلوق في صاحبه فهو بإذن الله ومشيئته ، وليس المعنى أن السحر قد يضر وقد لا يضر بل المعنى أنه لا يضر منه إلا ما كان إيصال أشياء ضار بطبعها ، وقوله : ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ يعني ما يضر الناس ضرا آخر غير التفرقة بين المرء وزوجه فضمير (يضرهم) عائد على غير ما عاد عليه ضمير (يتعلمون) والمعنى أن أمور السحر لا يأتي منها إلا الضر، فالساحر لا يستطيع سحر أحد ليصير ذكيا بعد أن كان بليدا أو ليصير غنيا بعد الفقر، وهذا زيادة تنبيه على سخافة عقول المشتغلين به وهو مقصد الآية ، وبهذا التفسير يكون عطف قوله: ﴿ولا ينفعهم﴾ تأسيسا لا تأكيدا ، والملاحظ في هذا الضر والنفع هو ما يحصل في الدنيا وأما حالهم في الآخرة فسيفيده قوله : ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ وقد أفادت الآية بجمعها بين إثبات الضر ونفي النفع الذي هو ضده مفاد الحصر كأنه قيل : ويتعلمون ما ليس إلا ضرا[(١)].



قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ ، قال ابن كثير : « أي : ولقد علم اليهود الذي استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول ﷺ، لمن فعل فعلهم ذلك أنه ما له في الآخرة من خلاق »[(٢)].

واختلف المفسرون في المراد بالخلاق على أقوال :

---

(١) انظر: التحرير والتنوير : (١/ ٦٤٤-٦٤٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير : (١/ ٣٦٤).

القول الأول : قال ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وسفيان: أن المراد به النصيب.

القول الثاني : قال قتادة: الخلاق : الحجة.

القول الثالث: قال الحسن: الخلاق : الدين.

القول الرابع : قال ابن عباس: الخلاق : القوام[(١)].



والراجح : أن المراد بالخلاق : « النصيب »، قال الطبري: « وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب ، وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب ، ومنه قول النبي ﷺ: « ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم »[(٢)].

قوله : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، أي : لبئس ما باعوا به أنفسهم؛ قاله السدي، وابن جرير[(٣)]؛ لأن كلمة « شروا » من الأضداد، تأتي بمعنى البيع، والشراء .

قال ابن كثير في بيان معنى الآية : « يقول تعالى : ﴿وَلَبِئْسَ ﴾ البديل ما استبدلوا به من السحر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسل، لو كان لهم علم بما وعظوا به »[(٤)].

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾

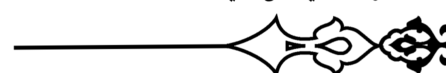
قال البقاعي : « لما بين ما عليهم فيما ارتكبوه من المضار اتبعه ما في الإعراض عنه من المنافع

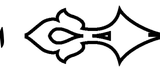
(١) انظر: تفسير الطبري : (٢/ ٤٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم : (١/ ٣١٤)، وتفسير ابن كثير : (١/ ٣٦٤).

(٢) رواه من حديث أبي بكرة الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٥)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات، ورواه من حديث أنس النسائي في السنن الكبرى (٨/ ١٤٧)، حديث رقم: (٨٨٣٤)، كتاب السير، باب الاستعانة بالفجار في الحرب، والطبراني في الأوسط (٢/ ٥٦٥)، حديث رقم: (١٩٦٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠٢)، وقال: « رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد البزار ثقات الرجال » .

(٣) انظر : تفسير الطبري : (٢/ ٤٥٥).

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : (١/ ٣٦٤).





فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ﴾»[1].

قال ابن كثير في هذه الآية : « ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾، أي : ولو أنهم آمنوا بالله ورسله، واتقوا المحارم، لكان مثوبة الله على ذلك خيراً لهم مما استخاروا لأنفسهم، ورضوا به، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾؛ [سورة القصص: ٨٠]»[2].



وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الساحر على حال غير الإيمان والتقوى ، فخير له أن يؤمن بالله، ويتقي .

وقوله : ﴿لَمَثُوبَةٌ ﴾ صيغة مفعلة من الثواب وهو الجزاء بالخير، وفي الصيغة إشعار بعلو وثبات، وشرفها بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الذي له جميع صفات الكمال ، وزادها شرفاً بقوله: ﴿خَيْرٌ﴾، مع حذف المفضل عليه ، وقوله : ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ فيه إشارة فيه إشعار برتبة من العلم أعلى وأشرف من الرتبة التي كانت تصرفهم عن أخذ السحر ، لأن تلك الرتبة تزهد في علم ما هو شر ، وهذه ترغب في منال ما هو خير[3] .

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآيتين

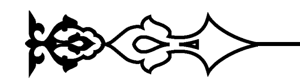
يخبر تعالى في هاتين الآيتين عن نوع آخر من ضلال اليهود بعد أن ذكر في الآيات السابقة أنهم لما جاءهم رسول من عند الله وهو محمد عليه الصلاة السلام بكتاب مصدق لما معهم في

---

(١) انظر : نظم الدرر : (٢/ ٨٢).

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : (١/ ٣٦٤).

(٣) انظر : نظم الدرر : (٢/ ٨٤).



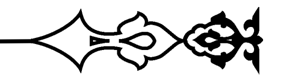
التوراة كالتوحيد وإثبات البعث، ترك فريق من اليهود كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تلته الشياطين من السحر والشعوذة في زمن ملك سليمان، موهمين الناس بأن هذا علم سليمان الذي لم يتم له ملك إلا بهذا.

فرد الله عليهم هذه الدعوى : إن سليمان عليه السلام ما فعل شيئاً من هذا ، وما كفر بعمل السحر أو تعليمه ، ولكن الشياطين هم الذين كفروا بتعليم الناس السحر ، واليهود اتبعوا الشياطين في بتعلم السحر، بقصد إغواء الناس وإضلالهم ، ويعلمونهم كذلك ما أنزل على الملكين ببابل العراق وهما هاروت وماروت اللذين ما كانا يعلمان أحدا من الناس حتى يقولا له إنما نحن ابتلاء واختبار من الله فلا تتعلم السحر فتكفر بالله ، فقد أنزلهما الله تعالى إلى الأرض لتعليم السحر حتى يفرق الناس بين السحر وغيره ابتلاء من الله تعالى لعباده ، ولله أن يبتلي عباده بما شاء .

وقد كان الناس يتعلمون عنهما من السحر ما كان من تأثيره ما يستطيعون أن يفرقوا به بين المرء وزوجه مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف والمودة والرحمة ، والتفريق بين الزوجين من أعظم مقاصد الشياطين، وبين سبحانه وتعالى أن ضرر السحر وأثره لا يقع إلا بقدرته ومشيئته النافذة ، وأن تعلم السحر والعمل به تعلم لما يضر المرء في دينه ودنياه وآخرته ولا ينفعه إذ به يستحق غضب الله وعقابه لما يسببه من ضرر ويقع العبد بسببه في شرك وكفر .

ولقد علم اليهود وهم يتعاطون السحر بعد تركهم لكتاب الله أن من فعل ذلك ماله في الآخرة من نصيب في الثواب بل ليس لهم إلا الخزي والعذاب؛ وقد ذمهم الله تعالى بما اختاروه لأنفسهم، إذ أنهم بذلك باعوا آخرتهم بدنياهم، وهم في ظلمات الجهل يتخبطون ليس لهم من نور الهداية شيء.

وعليه فخير لهم -إن كانوا يعلمون ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم-أن يؤمنوا بالله، ويتقوه ؛

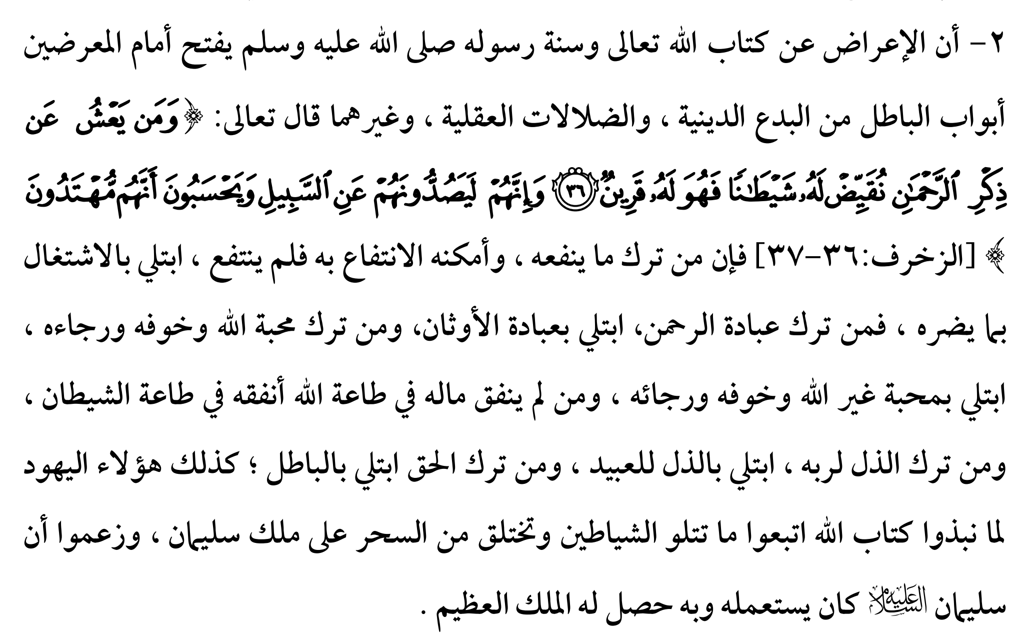




ويمتثلوا لأوامره ، ويتركوا ماهم فيه من أباطيل السحر وترهاته ، لينالوا بذلك مثوبة الله ومغفرته ورضوانه .

المطلب الخامس: أهم ما ترشد إليه الآيتان





أفادت هاتان الآيتان الكريمتان وأرشدتا إلى عدد من الأمور من أهمها ما يلي :

١ - ذم كل اتباع لا يكون نابعاً من هدي الرحمن، فكيف إذا كان من وحي الشيطان .

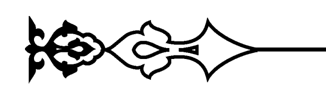
٢ - أن الإعراض عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يفتح أمام المعرضين أبواب الباطل من البدع الدينية ، والضلالات العقلية ، وغيرهما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٣٦-٣٧] فإن من ترك ما ينفعه ، وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع ، ابتلي بالاشتغال بما يضره ، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه ، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه ، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان ، ومن ترك الذل لربه ، ابتلي بالذل للعبيد ، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل ؛ كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلو الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان ، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله وبه حصل له الملك العظيم .

٣- بيان ما كان عليه اليهود من الخبث وفساد النية ، والسعي للإضرار بعبادة الله ، فالسحر لم يعرف إلا عند اليهود فهم أصل الشر ومصدر الفتن في الأرض.

٤ - أن كل إنسان يصبو إلى ما يناسبه فهؤلاء اليهود تركوا علم الأنبياء، وأقبلوا إلى علم الشياطين.

٥ - في الآية ذم لليهود في تحري السحر وإيثاره ، وتبرئة لسليمان مما نسبوه إليه .

٦ - أن اليهود أخذوا السحر عن الشياطين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ .



٧- أن السحر من أعمال الشياطين ؛ لقوله تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ بهدف إضلال وإغواء بني آدم .

٨- تبرئة الله لساحة سليمان عليه السلام مما نسب إليه من السحر ، وأنه لا يقر ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ ؛ إذ لو أقرهم على ذلك -وحاشاه- لكان مُقراً لهم على كفرهم، ومقر الكفر كافر .

٩- التنفير عن السحر بأعظم أسلوب بالتعبير عنه بالكفر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ بدل (وما سحر سليمان) كما أن فيه ما يدل على أنه من الموبقات ، وأنه سبب من أسباب الكفر .

١٠- أن الله تعالى قد يوجد أسباب المعصية فتنةً للناس -أي ابتلاءً ، وامتحاناً-؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾؛ فليحذر المسلم إذا تهيأت له أسباب المعصية أن يفعلها.

١١- أن تعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال ، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام ، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة ، أي كان تعليم إنذار لا تعليم دعاء إليه ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ فلا تتعلم .

١٢- أنه يجب على الإنسان أن ينصح للناس -وإن أوجب ذلك إعراضهم عنه- لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ فإذا كانت عندك سلعة رديئة، وأراد أحد شراءها يجب عليك أن تُحذِّره .

١٣- أن اليهود اتبعوا أيضاً السحر الذي أنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق ابتلاء وامتحاناً من الله لعباده . والله له أن يمتحن عباده بما يشاء .

١٤- أنّ من عِظم السحر أن يكون أثره التفريق بين المرء وزوجه ؛ لقوله تعالى:﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾؛ لأنه من أعظم الأمور المحبوبة إلى

الشياطين ، كما جاء في عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت »(١).

١٥- أن السحر يتم بالتعلم والتعليم والممارسة .

١٦- أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر وليست مستقلة في التأثير. ولا تأثير لها إلا بإذن الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله ، كما في هذه الآية، وإذن شرعي كما في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٩٧] ، ولهذا يقال : الأشياء كلها بإذن الله وقضائه ولا يقال : الأشياء كلها بأمره ورضاه .

١٧- أن قدرة الله عز وجل فوق الأسباب ؛ وأنه مهما وجدت الأسباب . والله لم يأذن. فإن ذلك لا يؤثر؛ وهذا لا يوجب لنا أن لا نفعل الأسباب ؛ لأن الأصل أن الأسباب مؤثرة بإذن الله .

١٨- أنه ينبغي اللجوء إلى الله دائماً ؛ لقوله تعالى :﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾؛ فإذا علمت أن كل شيء بإذن الله فإذاً لا تلجأ إلا إليه سبحانه وتعالى في جلب المنافع، ودفع المضار .

١٩- أنّ علم السحر مضرة محضة ، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر:﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾[البقرة : ٢١٩] فهذا السحر مضرة محضة؛ لقوله تعالى : ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾؛ فأثبت ضرره ، ونفى نفعه .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، برقم : (٢٨١٣) .

٢٠- أن كفر الساحر كفر مخرج من الملة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ يعني: من نصيب ؛ وليس هناك أحد ليس له نصيب في الآخرة إلا الكفار؛ فالمؤمن مهما عذب فإن له نصيباً من الآخرة.

٢١- أن هؤلاء اليهود تعلموا السحر عن علم بعاقبته؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.. بل إن في هذا إشارة إلى رغبتهم في السحر رغبة المشتري في السلعة التي يدفع في سبيلها أغلى ثمن.

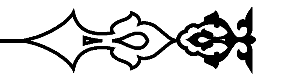
٢٢- إثبات الجزاء ، وأنه من جنس العمل؛ فإن الكافر لما لم يجعل لله نصيباً في دنياه لم يجعل الله له نصيباً من الآخرة .

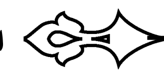
٢٣- ذم هؤلاء اليهود الذين باعوا آخرتهم بدنياهم ، ولذا ذمهم الله بما اختاروه لأنفسهم ؛ كما قال تعالى : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾.

٢٤- أن العلم النافع هو الذي يجعل العبد يفعل ما ينفعه، ويحذر مثل هذه الأمور التي تضره؛ لقوله تعالى:﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يعني : لو كانوا ذوي علم نافع ما اشتروا هذا العلم الذي يضرهم ، ولا ينفعهم؛ والذي علموا: أنّ من اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

٢٥- أن الإيمان بالله تعالى وبما جاء عنه ، وبذل الجهد في رضاه وتقواه ، هو ما ينفع العبد في دنياه وأخراه ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾.

٢٦- في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ إشارة إلى أن العلم النافع كامن في الإيمان بالله وتقواه ، قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ .





فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أحكام القرآن ، لمحمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الثالثة، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م .

٣- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الدمام : دار الإصلاح .

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠١م .

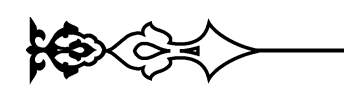
٦- البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معرض ، الطبعة الأولى ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ ه/ ٢٠٠١م .

٧- البيان في عد آي القرآن للإمام أبي عمرو الداني ، تحقيق : د.غانم قدوري الحمد ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م .

٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض محمد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، بيروت : دار الهداية .

٩- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٠- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ابن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.



١١- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٢- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي ، الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ ، السعودية : مكتبة نزار مصطفى الباز .

١٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي التميمي ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

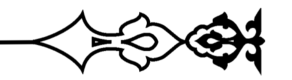
١٤- تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، بيروت : دار الكتب العلمية ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٥- تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣١٥ه .

١٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، بيروت : المكتب الاسلامي .

١٧- التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الرياض : مكتبة الإمام الشافعي .

١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، بتحقيق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى، بيروت : مؤسسة الرسالة ،



١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٩- الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الثالثة، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.

٢٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د.عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

٢٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، بيروت: المكتب الإسلامي.

٢٦- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، بيروت : دار الفكر .

٢٧- سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار الفكر .

٢٨- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الفكر .

٢٩- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

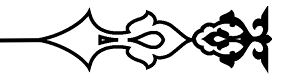
٣٠- سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، السعودية : دار المغني للنشر والتوزيع .

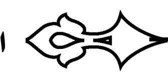
٣١- سنن النسائي لأحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م .

٣٢- سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م، الهند : الدار السلفية.

٣٣- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند .

٣٤- صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني ، الرياض : مكتبة





المعارف .

٣٥- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٣٦- عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٧- العجاب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس ، الدمام : دار ابن الجوزي .

٣٨- غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : أحمد صقر ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، لبنان : دار الكتب العلمية .

٣٩- الفائق في غريب الحديث والأثر لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، لبنان : دار المعرفة.

٤٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، بيروت: دار المعرفة ، ١٣٧٩ه .

٤١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، اعتنى به: يوسف الغوش، الطبعة الرابعة، بيروت: دار المعرفة ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة .

٤٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم

الأندلسي القرطبي الظاهري ، القاهرة : مكتبة الخانجي .

٤٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، مصر: المكتبة التجارية الكبرى .

٤٥- القاموس المحيط ، محمد يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتبة التراث ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ه.

٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

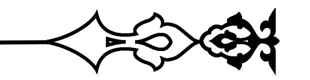
٤٧- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: نخبة من الأساتذة العاملين بدار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار المعارف .

٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين أبو الحسين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢هـ .

٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٥٠- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز شرح أرجوزة العلامة الشيخ محمد متولي ، لعبد الرزاق علي إبراهيم موسى، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥١- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، وبذيله : التلخيص ، للحافظ الذهبي ، بيروت :



دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

٥٢- المسند ، لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٥٣- المصنف ، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة الراشد ـ الرياض، تحقيق كمال يوسف الحوت .

٥٤- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه ، الهند : المجلس العلمي .

٥٥- المعجم الأوسط ، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ١٤١٥هـ ، تحقيق : طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة : دار الحرمين.

٥٦- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٥٧- المغني لابن قدامة ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، القاهرة : مكتبة القاهرة .

٥٨- المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار المعرفة .

٥٩- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، بتحقيق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار ابن كثير ، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

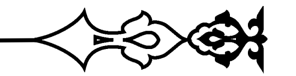
٦٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا يحيى ابن شرف النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ .



٦١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : مجموعة من العلماء بدائرة المعارف العثمانية ، القاهرة : ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ .

٦٢- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن القِنَّوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي ، ٢٠٠٣م ، بيروت : دار الكتب العلمية .








فهرس الموضوعات



